هدايا النخبة الحاكمة في الأندلس بين القرنين (3-5هـ/9-11م)

الأنواع والدلالات الرمزية

الدكتورة بودالية تواتية، جامعة معسكر

ملخص:

تنوعت الهدية بالأندلس في مضامينها وأشكالها، ورسمت صورة العلاقات الانسانية والاجتماعية من خلال التواصل والتفاعل لكسب المودة والتقارب في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والعلمية. وتنقسم الهدية من حيث قيمتها إلى الهدايا الفاخرة والعادية، ويختلف تقديمها من الرغبة الشخصية إلى الاجبارية ومهابة الطرف الأخر.

Varied gift Andalusia in contents and forms, painted a picture of human and social relations by communicating and interacting to gain intimacy and closeness in variouspolitical, social and scientificfields. Dividedintopresent value to luxury gifts and regular, and differsfrompersonaldesire and solemnity of the other party.

مقدمة:

كانت الهدية في المجتمع الأندلسي الجسر الذي يخاطب العقول والقلوب، وتبليغ التّوافق الاجتماعي بين الحكام وبين الآخرين، وبفضله يمكن رؤية الجانب العلائقي بين الأفراد، وتسهيل عملية التّواصل السياسي، الاجتماعي والعلمي. وتتميز حقيقة التّواصل السياسي في مد جسور التّعاون والتّحالفوإنجاح العملية الديبلوماسية، أو لهدف المفاخرة والتباهي والقوة. أما اجتماعيا فإنّها ترمي الهدية إلى الامتاع والتودد وكسب الثقة، وشمل ذلك التهادي بالجواري والورود والثمار. وتميزت الهدية العلمية بخصوصية محمودة في تفاعل العلماء مع تطور العلوم وما كان إهداء الكتب إلى الحكام إلا ليعزز نجاعتهم ومكانتهم ونباهتهم العلمية.

وتهتم هذه المقالة بتوظيف مختلف الدلالات الرمزية للهدية من خلال تحديد الأنواع في فترة تاريخية تمتد من القرن3هـ/9م إلى القرن5هـ/11م؛ حيث تميزت هذه الفترة بخصوصية في تنوعت فيها الهدية في حالات السلم والحرب، وحالات الود والوئام بين الأفراد والسلطة. وسننتقي بعض النّماذج المتنوعة التي تحاكي معاني الهدية لدى النّخبة الحاكمة الأندلسية.

أولا: الهدية لغة واصطلاحا

الهديـة: مـا أتحفـت بـه، يقـال: أهـديت لـه وإليـه. والتّهـادي: أن يهـدي بعضـهم إلى بعض[1]. والهدية هي:"ما يؤخذ بلا شرط الإعادة"[2]. أما تعريف الهدية في الاصطلاح " أنّ الهبة والصّدقة والعطيّة والهديّة معانيها متقاربة، وكلّها تمليك في الحياة بغير عوض، واسم العطيّة شامل لجميعها، وكذلك الهبة"[3]. ويضيف في موضع أخر" من دفع إلى إنسان شيئا للتّقرب إليه، فهو هدية"[4].

وقال القرطبي: "الهدية مندوب إليها، وهي ممّا تورث المودة وتذهب العداوة"، وقال: "ومن فضل الهدية مع اتباع السنّة أنّها تزيل حزازات النّفوس وتكسب المهدي والمهدَى إليه رنة في اللقاء والجلـوس"[5].تتجلـى الهديـة في معانيهـا ومقاصـدها النّفسـية والاجتماعيـة فيمـا ورد عنـد الأصفهاني:"الهدية تجلب المودة وتزرع المحبة وتنفي الضغينة، وتركها يورث الوحشة ويدعو إلى القطيعة، والهدية تصير البعيد قريبا والعدو صديقا والبّغيض واليا والثقيل خفيفا، وقيل إنّها قرابة وصلة كالرحم والقرابة القريبة"[6].

ثانيا: أنواع الهدايا ودلالاتها الرمزية

1- هدايا الملابس

كان الأندلسيون على جانب من الأناقة والترتيب في ملابسهم، ويرجع الفضل إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم206(-232هـ/821-846م)، الذي أنشأ دور الطراز في المدن الأندلسية لأنواع الكسوة والأوطية، واستّنبط فيها الأعمال وتدّرج فيها إلى التّجويد[7]. وكانت منتجات دار الطراز بقرطبة مما يهادى به إلى الشخصيات الهامة من العدوة المغربية أمثال موسى بن أبي العافية[8]الذي خلع عليه الخليفة عبد الرحمن الناصر(300-331هـ/912-943م)[9] هدية

تتمثل في: "قطع الخزّ العبيدي الخاصي من كسوة الخليفة عشرون شقة، ومن الطرازية الخلافية خمس قطع، العمائم عشر ثياب الخزّ المختلفة الأجناس في صناعات طراز العمامة لكسوة رجاله مائة ثوب، الشقاق الطرازية المصبوغة الثياب خمس عشرة شقة، شقق الصوف الطرازية المصبوغة، صبغ شقاق الكتّان الخاصة الدقاق لكسوته عشرة شقاق، وعشرة أردية وأربعون ملحفة، شقاق الكتّان المتوسطة لكسوة رجاله أربعون شقة، ومن أنواع الفرش من بسط الصوف الكوامل المختلفة الأجناس سبع وثلاثون... ومن وسائد الصوف صناعة الواسطي ستون وسادا، قبة آدم من ثلاثين بنيقة بجميع آلاتها وإزارها وخيمة مستراحها، ولدان وبساطان ... وفراش ديباج أرضه موشية مطرزتان بخزّ ريحاني، ومخدتان مفضضتانمختمتان بطائنها خزّ طرازي رجواني وفسطاطان جديدان من ثلاثين بنيقة بجميع آلاتها."[10]

وفي هدية الخليفة عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/912-961م) إلى محمد بن خزر[11] فيما "كافأه من الهدايا النفيسة من الملابس والكسي المرتفعة. وكان الذي اختصه به في تطريزه لما اصطنعه من خاصّ لهديّته هذه من الملابس، في طرازه الخاصّ، باسم محمد بن خزر، أعظم قدرا من ذلك، إذ كان شيئا لم يتقدم لملك قبله إلى ولي من أوليائه"[12].وتمثلت هدية الخليفة نفسه إلى موسى بن أبي العافية في "خمس وعشرون قطعة من البز الطرازيّ الخاصيّ المرتفع العجيب الصنعة، العراقي العبيدي من ذلك خمسة"[13]. تعبر هذه الهدايا عن النّوايا الحسنة من الطرفين الأندلسي والمغربي، ومسلك جاد للتواصل دون التّظاهر بذلك وقصد الحصول على مصلحة سياسية ودفع العدوان.

ولقد جمعت هدية المكافأة بين الحكام وبين رؤساء البربر، وقلصت دائرة التنافر بين الطرفين. ومن نماذج الهدايا الرمزية التي تحمل صفة الوقار عند الأندلسيين العمائم؛ حيث كانت من التّحف التي يهادي بها خلفاء بني أمية رؤسائهم البربر ووجوههم المستئمنين فخلع عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/912-961م) على" حميد بن يصل القرشي السليماني من عمائم الشرب المذهبة وصلته لإبراهيم بن عيسى بثلاثة عمائم خز تفاحية وخضراء وفيروزية، وأهداه لحسن بن أحمد بن عيسى بعمامتي خز سمائية وحمراء ولكل من علي بن أحمد وخزر بن لقمان وأيوب بن أبي الحسين *وحجاج* بن خلوق بعمامتي خز"[14]. وكذلك أهدى وزيره أبو مروان عبد الملك بن

شهيد(ت426هـ/1035م)[15]" ستة مطارف عراقية وست سرادقات عراقية وثمان وأربعين من الملاحف البغدادية لزينة الخيل من الحرير والذهب"[16]. وفي هديته إلى عمر بن حفصون[17] أشار ابن حيان" وأكثر له من فاخر الكسي السلطانيةمن الوشي الطرازي والخز العراقي"[18]. وبالمثل أهدى الخليفة الحكم المستنصر(350-366هـ /961-976م) [19]كثيرا أمراء البربر من فاخر الكسوة[20].

والملاحظ أنّ تقديم الهدايا لم يقتصر على زعماء البربر، ولكن للأمراء المسيحيين والروم نصيب وافر من الهدايا كوسيلة مرنة تتلاءم مع معطيات الصراع الخارجي لإبعاد الخطر والتّودد والظّفر بصداقة الأعداء. وهذا ما فعله الحاجب المنصور بن أبي عامر(371-392هـ/981-1002م)عندما أهدى ملوك اسبانيا المسيحية في إحدى غزواته بشنتياقوب؛ بقول ابن عذاري: " وكان مبلغ ما أكساه ابن أبي عامر في غزاته هذه من ملوك الروم لمن حسن عناؤه من المسلمين ألفين ومائتين وخمسا وثمانين شقة من صنوف الخزّ الطرازي، وإحدى وعشرين كساء من صوف البحر وكسائين عنبريين وأحد عشر سقلاطونا[21]وخمس عشرة مريّشات وسبعة أنماط ديباج وثوبي ديباج رومي وفروي فنك[22] "[23].واستمر في إهداء الأمراء المسيحيين قطعا كثيرة من الحرير الطرازي وغيره[24]. وبالمثل لم يكن ملوك الطوائف أقل من سابقيهم في التواصل مع النّصارى؛ فقد كان ملك بلنسية أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش الجذامي (ت527هـ/1133م)) ممن أثر زي النّصارى من الملابس والسلاح واللجم، وأهدى إلى ملك انكلترا هنري الثاني هديةً كان من ضمنها الحرير الأندلسي[25]

وتصاعدت حركة التفاعل الاجتماعي من خلال التقرب إلى السلطة وإبداء الاخلاص والحصول على الحظوة عند بعض الشعراء؛ وفي هذا الصدد أهدى ابن عمار[26] الوزير الشاعر المعتمد بن عباد (461-484هـ/1069-1091م) صاحب اشبيلية ثوبا من صوف البحر يوم النيروز[27].

2- هدايا الكتب

في ظل تطور العلوم وتحقيق التميز على مستوى السلطة عرف العلماء أهمية الهدية في العلاقات الإنسانية والتي اختصت دلالاتها في تعميق المكانة العلمية، والظفر بالخصوصية في خدمة

العلم والحياة. ولا نبالغ إن قلنا أن العلماء تنافسوا في العلم وفي تقديم أعمالهم كهدايا للحاكم، ولقد تحدثت كتب التراجم عن علماء أهدوا الحكام تصانيف متنوعة في مختلف المجالات. وتجاوز الفعل إلى استقبال هدايا الكتب من الروم وذلك تأسيسا لعلاقة التعايش وكسر حاجز التنافر بين المسلمين في الأندلس ومملكة الروم. وفي هذا الشأن أهدى الإمبراطور بيزنطة كونستانتان السابع كتاب في النباتات الطبية لديسقوريدس إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/912-961م)[28]، كانت هذه النسخة من الكتاب باليونانية مزينة بالرسوم،وقد حرص هذا الخليفة على أن يستفيد علماء الأندلس من هذا الكتاب، لذا رأى أن يترجم إلى اللغة العربية[29]؛ فطلب من ملك القسطنطينية أرمانيوس أن يبعث إليه برجل يحسن اللاتينية والإغريقية، فأوفد إليه الراهب نيقولا سنة (340هـ/951م) [30]، الذي ترجمه ترجمة دقيقة بمساعدة أطباء محليين يجمعون بين العربية واللاتينية. فاهتم بكل ما ألف من المفردات الطبية وخصص لها عناية كبيرة من شرح واستدراك وتصحيح من العلماء[31]. وأكبّت هذه المجموعة على ترجمة كتاب ديسقوريديس بطريقة عملية ميدانية بمعاينة النباتات بنواحي قرطبة [32].

ويعتبر عهد الخليفة الحكم المستنصر (350-366هـ /961-976م)أكثر النماذج التي تلقت هدايا متنوعة في تصنيفها العلمي، ومن الكتب التي ألفت للحكمالمستنصر وأُهديت إليه مجال الفقه كتاب المستخرجة الذي بوبه له أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن سيد(ت 363 هـ/974م)[33]، وبالمثل جمع أحمد بن عبد الملك المعروف بابن المكوى (ت 401 هـ/1010م) [34] "كتاب الاستيعاب " في رأي مالك من مائة جزء، ورفع إلى الحكم فُسّر بذلك، فانتفع النّاس به ووثقوه في أمورهم ولجأوا إليه في مهماتهم ولم يزل معظماً عندهم [35].

وفي مجال الجغرافيا وذكر الاقاليم ألف محمد بن يوسف الوراق[36]" كتاب مسالك إفريقية وممالكها، وهو كتاب ضخم ألفه للحكم المستنصر(350-366هـ /961-976م)[37]. كما أهدي إليه " كتاب المعارف" في أخبار كورة إلبيرة وأهلها وبوائرها وأقاليمها لمطرف بن عيسى الغساني (ت377هـ/987م) [38]. ودفع ولعهم بالطبيعة إلى كتابة"كتاب الحدائق" لأبي عمر أحمد بن فرج الجياني (ت366هـ/976م)[39]. وبالموازاة تخصص بعض العلماء في ذكر رجال الأندلس وصنفوها في كتب أهديت إلى الخليفة الحكم المستنصر(350-366هـ /961-976م)، فقد ألف

له خالد بن سعد (ت352 هـ/963م) "كتاب في رجال الأندلس"[40]. وتخصص ابن زيد الأسقف القرطبي في تطبيب الطبقة الحاكمة وألف للحكم المستنصر "كتاب تفصيل الأزمان، ومصالح الأبدان[41].

وتلقى(366-392هـ / 976م-1001م) بن أبي عامر العديد من المصنفات كهدايا، نذكر كتاب" الفصوص " على نحو كتاب النوادر لأبي علي القالي(ت356هـ/966م)[42]. وألف له زيادة الله بن علي كتاب "الحمام " [43]. كما أهدى يهودي "كتاب في تربيب العسل" للمنصور بن أبي عامر[44]. وهي تدل على حرص اليهود في توثيق العلاقة مع السلطة وكسب الرضى.

ولم تقف هدايا التأليف عند خلفاء بني أمية، بل تعداه إلى ملوك الطوائف لتفوق العلم والعلماء، وكان المأمون بن ذي النون (435ـ 476م/ 1043-1074م) [45] أكثر الشخصيات تشجيعا للحركة العلمية والمعرفية؛ حيث ألف له إبراهيم بن وزمور الحجازي[46] كتاب "مغناطيس الأفكار فيما تحتوي عليه مدين الفرج من النظم والنثر والأخبار" وأهداه إليه[47]. كما صنف له عبد الرحمن بن فتوح[48] كتاب "الإغراب في رقائق الأداب" ورفعه إليه[49].كما أهداه المؤرخ الكبير ابن حيان كتابه"المتين" لقوله :"كنت اعتقدت الإسئثار به لنفسي وخبأه لولدي والضن بفوائده الجمة على من تنكب إحمادي به إلى ذمي ومنقصتي طويت على ذلك كشحا وأوجبته عزما إلى أن رأية زفافه إلى ذي خطبة سنية أتتني على بعد الدار أكرم خاطب وأسنى ذي همة. الأمير المؤثل الإمارة المأمون ذي المجدين الكريم الطرفين يحي بن ذي النون"[50]. وهذا يونس بن اسحق بن بكلارش اليهودي الأصل الذي خدم بطبِّه أمراء بني هود في الأندلس، فقد أَلف كتاب "المجدولة" في الأدوية المفردة[51]، وأهداه إلى المستعين بن هود (478-503هـ/ 1085م-1109م) حاكم سرقسطة[52].

تعتبر هذه الهدايا من الوسائل التي وظفت كنتاج طبيعي للمنافسة العلمية وتشجيع النخبة الحاكمة للعلم والعلماء، ومن محاسن هذه الهدايا اثراء المعارف بمختلف أنواعها ما يدفع بدور الهدية في تطوير الواقع الفكري والعلمي في الأندلس هذا من جهة، ومن جهة ثانية تهافت على التقرب

والتودد إلى السلطة، والتفرد بالمكانة والتميز والتفوق في النباهة. ولقد اعطت الهدية أهمية قصوى في تحديد النبوغ والإبداع الفكري عند العلماء.

3- **الهدايا الحيوانية**

وظفت الحيوانات كوسيلة لتقريب المسافات وتوطيد العلاقات الشخصية، ولتحقيق التجانس بين عناصر الطبيعة الحيوية والمكانية تم تنويع العنصر الحيواني في بلاد الأندلس في مرحلة خلفاء بني أمية، وبرز اهتمامهم بتنمية الثّروة الحيوانيّة والحرص على استجلاب مختلف السّلالات بأنواعها وألوانها كالأسد والفيل والزرافة وغير ذلك؛ وهي في الغالب مما وردت إليهم جرى على شكل هدايا من المغرب رغبة في تحقيق التبعية وكسب مودة بني أمية في الأندلس. ومن نادر الحيوانات التي دخلت الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن238(-273هـ/852-886م) الذي أهديت اليه واحدة من قبل ابن مدرار أمير سجلماسة قاصية أرض العدوة فوصلت إليه حية وهي أول زرافة دخلت الأندلس وعاينها أهلها فصار لهم بها حديث [53].

وكانت الرغبة الجامحة عند الخليفة عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/912-961م) قوية في امتلاك الخيل باعتبارها " أشد الدّواب عدوا وذكا، وله خصال محمودة وأخلاقٌ مرضية، من ذلك حسن صورته وتناسب أجزاء به وأعضايه وصفا لونه، وسرعة عدوه وحسن طاعته لفارسه"[54].ولما كانت رمزاً للتفاخر والقوة العسكرية، كانت الخيل من جملة الهدايا التي يتبادلها الحكام فقد بعث أمير زناتة محمد بن خزر في آخر سنة(318هـ/930م) بكتاب يعلن فيه بيعة الخليفة عبد الرحمن النّاصر، وأرفقه بهدية ضمت "عشرة نُجُب مخصيّةعجيبة الخلق متَخيّرة في جنسها، بسروجها وأرسانها[55] وأزمّتها وأجلالها وأُرْجُواناتهاوقرابيسها[56]، مُعلَّقا عليها عشر درقات من نفائس درق اللمط[57]، وعشرين ناقة، حوامل عشارا وغيرها، معها فحل لها جليل الخلقة البِنْية، معها راعيها عبد أسود ماهر برعي الإبل بصير بأدواتها، وثمانية عشر فرسا من جياد الخيل العربية، منها فرس أصفر أسود العرف والذيل مهضوم، وفرس أشقر خماسي أغر مخضب الأربع، وفرس أشهب خماسي بأذنيه وطرف ذنبه وردة، وأربعة من عتاق الخيل، قيود للعيون ....؛ فلم يكن لها في جميع خيل ركابه على كثرتها أشباه لها، آثرها على جميع الهدية"[58]. ويا لها من صورة جميلة تعني بالفصائل الجيدة

للخيول والتي يتم تربيتها في المغرب الأوسط، مع تبيان ألوانها وصفاتها الجسمانية التي تختص بها الخيول الجيدة.

وعندما كانت القوة تخضع إلى معيار التفوق، فإنّ الهدية الحيوانية تضمن الغاية من خلال اكتساب النّوادر؛ ففي عهد الخلافة كانت الهدايا التي تصل إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/912-961م) من ملوك العدوة في المغرب تحتوي على أعداد كبيرة من الجمال [59]. وفي مدة حكم الخليفة الحكم المستنصر سنة (363هـ / 973م) وصلت إلى الزهراء الجمال التي بعث بها بنو خزر من العدوة وكانت مائة وثلاثين جملا [60]. وكان الحاجب المنصور بن أبي عامر(366-392هـ / 976-1001م) وحده يملك من الجمال أربعة آلاف، إلا مائة بمسارح كورة تدمير فقط[61]. أما الهدية التي أرسلها زيري بن عطية المغراوي[62] (ملك زناتة) سنة (381هـ / 991م) إلى المنصور بن أبي عامر فتشمل على خمسين جملا من أفضل الأنواع المعروفة بسرعة الركض وتسمى مهرية سوابق [63].

وبالمقابل، تؤكد نصوص أخرى أنّ ملوك البربر قدموا ولاء الطاعة الى عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/912-961م) وقدموا له النّادر من الحيوان طمعا في كسب الدعم والقوة والأمان؛ إذ يكشف لنا ابن حيان أن منصور بن سنان بعث كتابا ذات الخليفة بالأندلس سنة (316هـ/928م) "يمُتّ بالولاية ويخطب القبول، وازدَلَف بهدية حسنة من خيل وإبل وأنعام وغزلان"[64]، وفي السنة ذاتها كاتب أمير أرشقول إدريس بن إبراهيم السليماني الحسنيّ[65]الخليفة نفسه «يخطب ولايته منه ويمُتّ بنسبه إليه ....وأهدى مع كتابه هديّة حسنة من خيل وإبل وحيوان غريب"[66].وبذلك يمكن اعتبار الهدية لغة المساومة الدبلوماسية لنشر السلام.

وتعددت وظائف الهدية الحيوانية إلى الطابع النفسي والذاتي في كسب المودة؛ فقد أهدى أيلا إلى المنصور بن أبي عامر (366هـ 392هـ / 976م . 1001م)، وكتب على يد موصله[67]:

عبـدٌ جـذبَت بضَـبعِه وَرفَعـتُ مـ * مقـــدَاره أُهـــدى إليْـــك بإيّـــ**

سَميـــــتُه غـــــرسيّةً وبعثْتُـــــ * فـــي حبْلـــه ليصِـــحّ فيـــه تَفـــاؤُا**

فلـئِن قَبلْـت قتَلـك أنْفـس منّـ *** أسـدى بهـا ذُو منْحَـة وتَطـو

ولشغف الحكام بالصيد ازداد اقتناؤهم للكلاب ومما حكي عن ذلك أنّ ابن المرعزي النصراني الإشبيلي[68]أهدى كلبة صيد للمعتمد بن عباد وفيها يقول[69]:

لـم أرَ مَلهـىً لـذي اقتنـاء *** ومكسـبا مقنـعَ الحريـص

كمثـلِ خَطـلاءَ ذات جيـد *** أتلـع فـي صفـرة القميـص

كـالقوس فـي شـكلها، ولكـن *** تنفُـذُ كالسَّهـم للقنيـص

إنْ تَخِـذتْ أنفـها دليـلا *** دلَّ علـى الكـامن العَويـص

لـو أنهـا تيتثيـر بـرا *** لـم يجـدِ البـرْقُ مـن مَحيـص

وتصف هذه الأبيات الكلب السلوقي برشاقة في الجسم، وخفة في الحركة، وسرعة فائقة في العدو، وطول نفس، وتصور بعض الأشعار الأندلسية الكلب تصويرا قويا، وخلعت عليه أجمل الأوصاف من شجاعة وخفة وبراعة في الوثوب على الفريسة واقتناصها.

وبالموازة، لجأ الأندلسيون إلى طيور الباز لاصطياد بعض الطرائد كالحجل والحمام البري، والظبي، والثعلب وغيرها، ولمهارته في الصيد قال عنه ابن البيطار " وصيده أعجب من صيد جميع الجوارح فإذا أرسل صقران على ظبّي أو حمار وحش نزل أحدهما على رأسه ويضرب بجناحه عِليّهِ ثم يقوم الأخر ويفعلان ذلك حتى يشغلانه عن المشي حتى يدركه من يبطش به"[70]. واستخدمت طيور الباز لصيد العديد من الحيوانات؛ فقد كان المعتمد بن عباد ملك اشبيلية من عشاق البزاة[71]، وهذا ابنطاهرحاكممرسيةيبعثإلىصاحببلنسية المنصور عبدالعزيز(ت 425هـ / 1033م)[72] شواذنقاتليستخدمهافيرحلاتصيدهفيجبالبلنسية[73].

لقد ساهمت الهدية الحيوانية في تنويع النسيج الحيواني في بلاد الأندلس بدخول أنواع وأصناف حيوانية لم تكن موجودة من قبل مثل الزرافة والجمل والخيول العتيقة، وغيرها، وحققت ما يسمى بالتوازن الايكولوجي. ولا نستثني أنّ النّادر من الحيوان كان غاية للمتعة والهواية في توظيف الطابع الجمالي والوظيفي كالصيد.

4- هدايا الطعام والثمار والفاكهة

يتوسع إطار الهدية ليشمل التّكافل الاجتماعي والتضامن، سواء كانوا حكاما أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية فيما بينهم. وعلى سبيل المثال أهدى الخليفة عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/912-961م) سنة (385هـ/936م) إلى وليه والقائم بدعوته بالعدوة المغربية موسى بن أبي العافية هدية عظيمة كان فيها قدر كبير من أنواع الطعام مثل القمح والشعير والفول والحمص وغير ذلك[74].

ومن جهة أخرى ساهم حكام الأندلس على تنويع النباتات والثمار والفاكهة بكل أنواعها واستجلابها، ومنها ما رمزت فيه الهدية إلى الحنين مثلما حدث مع عبد الرحمن الداخل)238-273هـ/852-886م[75])عندما وصلته هدية أخته التي يصفها لنا الطغنريوهويتحدث عن الرمان " أصله أن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام (الداخل) لما حل بالأندلس أرسلت إليه أخته من بغداد هدية احتفلت فيها وحوت في جملتها رماناً كثيراً انتخبته؛ فلما وصلت الهدية قسمها على كبار رجاله. وعظماء دولته ... ووجه منها إلى عامل له بكورة ريه. رأيت اسمه سفر فلما وصل إليه أخذ حبه وغرسه ... حتى أثمر، ثم دخل عليه فاستغربه وأعجب به وأمر باتخاذه فغرس وسماه باسم الغارس له فقيل له السفري"[76].وبالمثل أهدى أبو الوليد ابن زيدون[77] باكورة تفاحٍ إلى المعتضد بن عباد(433ـ 461هـ / 1041م/ 1069م) [78]والد المعتمد ملك اشبيلية، وكتب له معها : [79]

يَا منْ تَزينَّت الرِّيا ... سَة حِين ألبَس ثَوبَها

جَاءتْكَ جَامِدة المُدا ... مِ فَخُذ عليها ذُوبَها

بالرغم من بساطة الهدية إلا معانيها تغوص في توطين المحبة، وتسخر كتب الشعر بالعديد من هدايا الثمار ولكنها تتجاوز الإطار الزماني للدراسة كالتهادي بالزبيب الأسود، وما أكثر هدايا التفاح عند الشعراء. وكلها هدايا للتواصل والتعبير عن الجمال والتذوق الطبيعي لمعاني الحياة.

5- هدايا الورود

لقد كان الأندلسي أشغف النّاس بالطبيعة وألصقهم بها، لا يفتأ يتغنى بمحاسنها، سواء كان جـــادا أو لاهيـــا، ضـــاحكا أو باكيـــا" [80]؛ فالطبيعـــة عنـــدهم"اخضراروإصـــفرار وفيهاأوراقخضرنضيرةوأغصانمياسة،وفيهانوروأزاهيروشذاوعبيروفيهاحفيفالغصـــــــــــــــون وتغريدالطيوروفيهامياهصافيةفضيةبالضحىعسجديةعندالأصيل"[81]،ومن هنا يكتمل تذوقهم لجمال الطبيعة فيزداد حبهم لها ويبدع شعرائها في وصفها[82]. وكتب الشعر تفيض بهدايا الورد والأزهار وسوف نقتصر على عصر الدراسة فقط. وفي هذا المنحى أهدى الفتى الكبير دري الأصغر الخازن الصـقلبي المنيـة المنسـوبة اليـه[83]، بـوادي الرمـان إلى الخليفـة عبـد الـرحمن الناصـر(300-350هـ/912-961م). ويروي لنا ابن حيان بقوله"وكانت اختراعه ومرسى جنته ومستفرغ نفقته حتى أبلغ منها الغاية التي ناغاها كثير من منى مولاه وقسمت له حظا من هواه صيره ينتابها أيام نزهه ويقسم لها من راحاته، تحرى لها هذا الفتى مسرته فزفها عند استوائها واكتمالها هدية إليه، بجميع ما كان له فيها داخلها وخارجها من البساتين المسقية والأراضينالمزدرعة، وما كان بها من عبد وأمة وثور ودابة، اشتمل ذلك على أعداد متوالية وأموال وافرة ونعم مؤثلة تقبلها منه الخليفة مولاه، وأبدى لها مسرة، وتقدم إليه بإقراره عليها وكيلا له ومسندا إلى نظره فيها، كيما لا ينخرم شئ من عمرانها، فعمل بذلك"[84]؛ فأجمع من شاهدها" أنهم لم يشاهدوا في المتنزهات السلطانية أكمل ولا أهذب ولا أعم من صنيع دري هذا"[85].

وروي أنّ محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي(ت400هـ/1010م) يعشق غلاما من غلمانه، وكان الغلام في إحدى المجالس أهدى المهدي قضيباً من آس فقال المهدي فيه[86]:

أهدَيتْ شِبْهَ قَوامِك الميَاسِ   غُصنًا رطيبًا ناعما منْ آسِ
وكأنَّمَا يحكيكَ في حركَاتِه   وكأنَّما تحْكيه في الأنْفَاسِ

ولقد أهدي الشاعر يوسف بن هارون الرمادي(ت403هـ/1012م)[87] طبق ورد قدم له عندما نزل على بني أرقم بوادي آش وكان فصل الشتاء فاستغرب وجود الورد حينئذ[88]. ومن أجمل الهدايا التي ساقت القلوب وجعلتها في رتبة المحبة وعشق الحكام لجواريهم، هدية المعتمد بن عباد للرُّميكية، فقد أمر بأن تسحق العطور المختلفة الأنواع وتُعجن بماء الود حتى تصير كالطين، لأنّ

الرُّميكية اشتهت المشي في الطين بعد أنْ رأت الجواري يمشين فيه[89]. كما رأت يوما قطع الثلج تتساقط فوق قرطبة فأعجبها منظره، فأمر المعتمد بن عباد أن تزرع أشجار هضاب قرطبة لتزهر في آخر الشتاء فتظهر كأنّها مغطاة بالثلج[90]. واتخذت هدايا الورود طعم حلاوة العاطفة والنشوة في التعبير عن الأحاسيس الأريحية، وتحقيق التكامل الروحي بين الأزواج.

6- التهادي بالجواري:

لقد كان فساد النخبة الحاكمة وانغماسها في الملذات من الأمور التي روجت لبلوغ الهدية الجسدية مكانة في الوسط إلى درجة التنافس على اقتناء الجواري .ومن الشواهد التاريخية التي تؤكد شغف الحكام بالجواري ذوات الصوت الحسن بمبالغ لا تصدق، أهدى تاجر للأمير المنذر بن عبد الرحمن بن الحكم(275هـ/888م) جارية بارعة الحسن، واسمها طرب، ولها صنعة في الغناء حسنة، فعندما وقع بصره على حسنها ثم أذنه على غنائها أخذت بمجامع قلبه، فقال لأحد خدامه: ماترى أن ندفع لهذا التاجر عوضاً عن هذه الجارية التي وقعت منا أحسن موقع فقال: تقدر ما تساوي من الثمن وتدفع له بقدرها، فقومت بخمسمائة دينار، فقال المنذر للخديم: ما عندك فيما ندفع له فقال: الخمسمائة، فقال: إنّ هذا للؤم، رجل أهدى لنا جارية، فوقعت منا موقع استحسان، نقابله بثمنها، ولو أنّه باعها من يهودي لوجد عنده هذا، فقال له: إنّ هؤلاء التجار لؤماء بخلاء، وأقل القليل يقنعهم، فقال: وإنا كرماء سمحاء، فلا يقنعنا القليل لمن نجود عليه، فادفع له ألف دينارٍ، وأشكره على كونه خصنا بها، وأعلمه بأنّها وقعت منا موقع رضى[91].

وبالمثل، كان لزرياب[92] جارية اسمها متعة، أدّبها وعلّمها أحسن أغانيه حتى شبت، وكانت رائعة الجمال، وتصرفت بين يدي الأمير عبد الرحمن بن الحكم206(-232هـ/821-846م[93])تغنيه مرة وتسقيه أخرى، فلما فطنت لإعجابه بها أبدت له دلائل الرغبة، فأبى إلا التستر، فغنته ببعض الابيات.؛ فلما انكشف لزرياب أمرها أهداها إليه فحظيت عنده[94].

وأثبتأبو مروان عبد الملك بن شهيد(ت426هـ/1035م)[95]أنّ الجارية تحمل قيمة معنوية بين الأندلسيين وكأنّها تذكار أو دليل محبة يرسلونه ويطالبون به، فقد أهدى ابن شهيد الخليفة عبد الرحمن الناصر عشرين جارية مختارة مع كسوتهن وآلاتهن الموسيقية[96]. كما تجلت أهداف الهدية

الجسدية في توليد العيوب الخلقية والأنانية؛ فهذا الوزير أبو مروان عبد الملك بن شهيد "أهديت إليه جارية من أجمل نساء الدنيا، فخاف أن ينهى ذلك إلى الناصر فيطلبها"(97)، وبالمثل أهدى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين(ت 500هـ / 1006م)(98) إلى المعتمد بن عباد جارية مغنية قد نشأت بالعدوة، وأهل العدوة بالطبع يكرهون أهل الأندلس، وجاء بها إلى إشبيلية وقد كثر الإرجاف بأنّ سلطان الملثمين ينتزع بلاد ملوك الطوائف منهم، واشتغل خاطر ابن عباد بالفكر في ذلك(99).وبذلكتمثلت قيمة الهدية الجسدية من النساء في تحقيق المتعة النفسية والجسدية وهو الأمر الذي يجعل الحكام يتخوفون من فقدان الهدية ويتملكها غيرهم.

7- التهادي بالتحف الثمينة والمجوهرات

تنوعت الهدية في جوهرها وفي قيمتها المادية، فهناك من يرى في تقديس العلاقات في غلائها والتباهي بندرتها، حبا في استقطاب المحبوب، فقد وهب الأمير عبد الرحمن بن الحكم(206-238هـ/822-852م)لجارية من حظاياه عقد جوهر من أعلاق الخلافة العباسية بالمشرق، قيمته عشرة آلاف دينار، كان يسمى الثعبان ونعته ابن عذاري بعقد الشفاء(100).

وربطت الهدية بالشكل الجوهري وصناعتها الثمينة والراقية، وصبغت بقواعد اللياقة والاحترام بين أفراد الأسرة الحاكمة. ومن التحف الفضية النفيسة هناك قصر من الفضة الخالصة، صنعه الحاجب المستنصر(350-366هـ /961-976م) وأم ولده هشام، وعبر ابن عذاري عن هذه الهدية فقال:" فإنّه استمال هذه المرأة بحسن الخدمة وموافقة المسرّة وسعة البذل في باب الإتحاف والمهاداة، حتى إستهواها وغلب على قلبها وكانت الغالية على مولاها، وابن عامر يجتهد في برها والمثابرة على ملاطفتها، فيبتدع في ذلك ويأتيها بأشياء لم يعهد مثلها، حتى أصاغ لها قصرا من فضة وقت ولايته، عمل فيه مدة وأنفق فيه مالا جسيما فجاء عجيبا لم تر العيون أعجب منه"(101). وفي الاتجاه نفسه أمر المعتمد بن عباد بصياغة غزال وهلال من ذهب، فصيغا، فجاء وزنهما سبعمائة مثقال، فأهدى الغزال إلى السيدة ابنة مجاهد، والهلال إلى ابنه الرشيد، فوقع له إلى أن قال(102):

بَعثْنا بالغَزالَ إلى الغَزال ... وللشَمس المُنيرَة بالهِلاَل.

كما ارتبطت العلاقات بوزن الهدية وثمنها لتزيد في معانيها وغايتها في توطيد المحبة ولإبراز القوة المادية التي تعيشها البلاد، وهو نوع من التباهي أو ردع العدو وإبعاد الخطر والتمكين من بقاء التبعية. ومن القرائن الكاشفة عن القوة والتباهي وصف ابن حيان هدية الخليفة عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/912-961م) لابن العافيةبقوله"...وحق عاج أخر بأوصال فضة أيضا داخله قدح عراقي مملوء غالية مرتفعة...وزجاجة عراقية مذهبة فيها ماء ورد عراقي خلافي...مع هذه المخازن زجاجة عراقية بمسوح عراقي"[(103)].

أما الشكل الرمزي الثاني للهدية فهو مرتبط بالمصير والتحكم وسيطرة القوي على الضعيف، وهي حقيقة لمسناها من خلال هدايا المستعين بن هود (478ـ 503هـ/ 1085م . 1109م إلى يوسف بن تاشفينالتي قدرت "بأربعة عشر ربعا من آنية الفضة". ويؤكد صاحب الحلل الموشية أنّه كان "يتحف يوسف بن تاشفين ويهاديه بكل ما يحصل من لدنه من نفيس الذخائر واليواقيت، والجوهر، ورفيع الدنانير".وكان ملوك الطوائف"...وكلُّ واحد منهم يتنافس في شراء الذخائر الملوكية متى طرأت من المشرق كي يوجهها إلى الفنش هدية، يتقرب بها إليه"[(104)]. أغلب هذه الهدايا إجبارية لإبعاد الضرروضمان الحماية المؤقتة.

الخاتمة:

إنّ تنوع الهدية من حيث الشكل والنوّع، اتسمت بخصائص بنيوية ورمزية نجملها فيما يلي:

- خلقت الهدية قيما تكرس الخلق والإبداع في تطوير العلوم والمعارف.
- كرست الهدية القيم الجمالية والأخلاقية والدينية من خلال تنوع أشكالها.
- توطين العلاقات السياسية وتقريب المسافات بين الاعداء.
- تولد الهدية روح التعاون والتكامل والتخاطب بين الافراد والحكام.
- تطبع الهدية المذمومة بطابع الأنانية وحب الذات والجاه، أما الهدية المحمودة توثق الصلات الاجتماعية وتقوم ببناء الشكل العلائقي بمصداقية في المجتمع.

الهوامش:

1 – ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711هـ/1311م)، لسان العرب المحيط، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، ج15، ص40.

2 – علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(ت816هـ/1413م)، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص215.

3 – أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامى المقدسي، المغني، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو،دار عام الكتب، الرياض، ط3(1997م)، ج8، ص139

4 – ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن محمد(ت620هـ/1223م)، المغنى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، وعبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض،ط3(1997م)،ج8، ص140.

5 – أبي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج16، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1(2006م)، ص161

6- الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل(ت502هـ/1108م)، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء البلغاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط(1961م)م، ج2، ص424.

7 – ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت469هـ/1076م)، المقتبس، تحقيق محمود علي المكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية(د.ت)، السفر الثاني، ص290 ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت نحو 776هـ/ 1374م)،كتاب أعمال الأعلام، حققه ونشره إ. ليفي بروفنسال بعنوان تاريخ إسبانيا الإسلامية، دار المكشوف، بيروت، ط(1956م)،ج2، ص 21.

8 –موسى بن أبي العافية(313- 341هـ/925-952م): كان متمسكا بدعوة العبيديين من الشيعة ، وبانقراض دولة آل إدريس من فاس، تداول المغرب الأقصى العبيد يون ، وصفا الملك لموسى بن أبي العافية وقام بطرد الأدارسة. ودخل المغرب الأقْصى والأوسط في ملكه، فخاطبه الناصر بدعوته على المنابر . وبذلك نقض طاعة الشيعة وبث دعوة الأمويين بأغمات. علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والورااقة، الرباط(1973م)، ص83، 84.

9 – عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية، الملقب بالناصر لدين الله (300-350هـ/912-961م) أعظم بني أمية سلطانا وأطولهم في الخلافة. ينظر ترجمته: الحميدي: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر(ت488 هـ/1095م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 (2004م)، ص26 /ابن حيان،: أبو مروان حيان بن خلف (ت469هـ/1076م)، المقتبس، تحقيق بيدروشالميتا، المعهد الإسباني العربي للثقافة،كلية الآداب بالرباط (1979م)،(د.ط)،ج5، ص292/ ابن الخطيب،كتاب أعمال الأعلام، حققه ونشره إ. ليفي بروفنسال بعنوان تاريخ إسبانيا الإسلامية، دار المكشوف، بيروت، (1956م)،(د.ط)، ج2، ص 30 ،41 /الضبي:أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة(ت599هـ/1202م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط(2008م)، ص 17/ الذهبي: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(748هـ/1374م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوطي، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت(د.ت)، ص 265.

10–ابن حيان،المقتبس، تحقيق بيدروشالميتا،ج5، ص 390.

11 - محمد بن الخير بن خزر الزناتي من دعاة بني أمية الأندلسية في الشمال الإفريقي قد حارب بالاشتراك مع جعفر ويحي ابن علي بن حمدون ضد زيري الصنهاجي. ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً سنة 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال،ج.س. كولان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2009م)،ج2، ص 360 ،361 / ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج 2، ص 359.

12-ابن حيان،المقتبس، تحقيق بيدروشالميتا،ج5، ص 268.

13- المصدرنفسه، ج5، ص 351.

14 ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، ص132

15 - أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى، ذو الوزارتين من أهل الأدب البارع له قوة في البديهة كان في أيام عبد الرحمن الناصر. الحميدي، المصدر السابق، ص 132 / ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد القضاعيالبلنسي(595-658هـ/1198-1260م)، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2 (1975م)،ج1، ص237، 238.

16 - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار العلم للجميع، بيروت (د.ت).،ج4، ص138.

17 - عمر بن حفصون، كان من القائمين بالأندلس بأعمال رية سنة (275هـ/ 888م). ثار على الأمير محمد، والتجأ إلى حصن ببشتر، وكان جلدا شجاعا، ويقرض الشعر والجزل، وقد ألفت في الأندلس في أخباره وحروبه تواريخ مختلفة. الحميدي، المصدر السابق، ص 293 / ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص170.

18 - ابن حيان، المصدر السابق ،ج5، ص 115، 116

19 - المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله 350(- 366هـ/ 961 – 976 م)، كان عالما فقيها جامعا للكتب، عاكفا على المطالعة، إماما في معرفة الأنساب والأخبار والرجال. توفي وعمره 63 سنة وخلفه ابنه هشام المؤيد. ينظر ترجمته عند: ابن الخطيب: المصدر السابق،ج2، ص42،43 /الحميدي: المصدر السابق، ص26،27/ الضبي، المصدر السابق، ص 18، 21/الذهبي: المصدر السابق ج 8، ص 269.

20- ابن عذراي، المصدر السابق، ج2، ص 367.

21-السقلاطون، نسيج من حرير مطرز بالذهب كان معروفا في بلاد اليونان ثم انتقلت صناعته إلى البلاد العربية واختصت بغداد بصناعته. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط(1989م، ص 157.

22- الفنك: حيوان من نوع الثعالب. ثريا محموج عبد الحسن،أزياء المجتمع الاندلسي من سنة (92هـ-625هـ)، مجلة كلية الاداب، جامعة ديالى، العدد 102، ص199 .

23-ابن عذراي، المصدر السابق، ج2، ص443.

24- المقري، أبو العباس أحمد بن محمد (ت1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت(1988م)، ج.1، 393.

25-ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت نحو 776هـ/ 1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، دار المعارف، القاهرة (د.ت)، ح2، 123-124

26 – هو أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين المهري ذو الوزارتين يكنى أبا بكر، الأندلسي، الشاعر. تعلم علم الأدب على جماعة ثم رحل إلى قرطبة فتأدب بها ومهر في صناعة الشعر. وعندما تسلمالمعتمد بن عباد مدينة شلب من قبل أبيه إستوزره وسلم إليه جميع أموره، الأمر الذي جعل المعتضد ينكر ذلك وصرفه عن ولده فنفاه من إشبيلية، وتوجه إلى سرقسطة وكانت وفاته سنة 477هـ/1084م، ينظر الترجمة: إبن خاقان، أبي النصر الفتح بن محمد بن عبد الله، ت 529هـ/ 1135م، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق، محمد على شوابكة، دار عمار للرسالة، بيروت، ط1، 1403هـ/ 1983. ج4، ص426 /ابن دحية، عمر بن الحسن أبي الخطاب، ت633هـ/1235م) المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق، إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد، وآخرون، راجعه، طه حسين، دار العلم للجميع للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، دت.، ص169 / إبن بسام الشنتريني، أبي الحسن علي، (ت 542هـ / 1148م) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997.ق2م1، ص368 .

27- ابن الابار، الحلة السيراء، ج2، 162.

28ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي (ت668هـ/1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط(1965م)، ص494/ ابن عذاري، المصدر السابق،ج2، ص319 .

29- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص494.

30-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

31- تتكون المجموعة من: الراهب نيقولا، حسداي بن شبروط الإسرائيلي، محمد المعروف بالشجار، أبو عثمان الحزاز الملقب باليابسة، محمد بن سعيد الطبيب، عبد الرحمن بن إسحاق بن الهيثم، أبو عبد الله الصقلي. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص494.

32- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص494.

33- الضبي،المصدر السابق ، ص 121 .

34- أحمد بن عبد الملك بن هشام الاشبيلي، المعروف بابن المكوي، يكنى أبا عمر. كبير المفتيين بقرطبة الذي انتهت اليه الرياسة العلم بها أيام الجماعة. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت578 هـ/1183م)، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية بيروت، ط1(2003م)، ص35-36.

35-المصدر نفسه، ص 54 .

36- أبو عبدالله، محمد بن يوسف الوراق، أندلسي الأصل والفرع نشأ بالقيروان، أباؤه من وادي الحجارة، ومدفنه قرطبة، وهجرته إليها.الضبي، المصدر السابق ، ص141.

37-ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 182 .

38-مطرف بن عيسى الغساني: من أهل غرناطة ، من أهل العلم والرواية للحديث. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج10 ، ص 482 .

39 – ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى(610-685هـ/1213-1286م)، رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق محمد رضوان الداية، دار طلاس للنشر والتوزيع، دمشق، ط1(1987م). ص184.

40-ابن الفرضي، أبي الوليد عبدالله بن محمد الأزدي ، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري ، نشر دار الكتاب المصري . اللبناني ، ط1 (1992م)،ج1 ، ص 239 . 240 .

41-المقري،المصدر السابق، ج4 ، 163 .

42-ابن بشكوال، المصدر السابق ، ص 371 .

43- الضبي، المصدر السابق، ص 376 .

44- ابن بسام، المصدر السابق، ق1، م1، ص551-552.

45- المأمون بن ذي النون (435ـ 476م/ 1043م . 1074م):هو يحي بن إسماعيل بن ذي النون تلقب بالمأمون خلف أباه إسماعيل بن ذي النون سنة435(هـ/1043م)، في حكم طليطلة . توفي سنة(467هـ/ 1074م) . ينظر الترجمة، إبن بسام، المصدر السابق، ق1م2، ص609/إبن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص277ـ/ إبنالأبار، المصدر السابق، ص192ـ إبن الخطيب، المصدر السابق، ص177.

46- هو عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري نسبة إلى مدينة وادي الحجارة، يكنى أبا محمد، وهو الأديب المصنف عاش في أواخر القرن الخامس، وكان أبوه أديب مدينة الفرج بوادي الحجارة، وكان هذا ماهرا كاتبا شاعرا رحالا سكن مدينة شلب، ثم قدم إلى غرناطة وقصد عبد الله بن سعد صاحب القلعة وألف له كتابا ثم إنصرف.إبن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص436.

47-المصدر نفسه،ج1،ص436.

48 - هو أبي المطرف عبد الرحمن بن فتوح، كنيته أبو الحسن، يعرف بإبن صاحب الإسفيريا، من مشاهير الأدباء،كما له شعر كثير وله عدة تآليف في الأدب، منها الإشارة إلى معرفة الرجال والعبارة ، إبن بسام، المصدر السابق، ق1م1، ص770.

49-إبنبسام،المصدر نفسه، ق1م1،ص110.

50-المصدر نفسه،ق1م1،ص578

51- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ، ص501.

52- هو أحمد بن يوسف بن أحمد بن سليمان بن هود توفي سنة (503هـ/ 1088م).إبن الخطيب، المصدر السابق، ص170/إبن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص225- إبنالأبار،المصدر السابق، ج2، ص348 / القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي(ت 821هـ / 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، ط(1421هـ/ 2006م)، ج5، ص255.

53- المصدر نفسه، ص 275 .

54-ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي (ت646هـ/1249م)، مخطوطة منافع الحيوان وخواص المفردات، المكتبة الوطنية بفرنسا، تحت رقم Arab 2771، ورقة 03.

55-أرسنة، جمع الرسن، وهي ما كان من زمام على الأنف. الفيروز أبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ): القاموس المحيط، اشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6(1998م)، ص1200.

56-قرابيس، جمع قربوس، وهي حنو السرج. الفيروز أبادي، المصدر نفسه، ص565.

57- حيوان اللمط وهو " دابة دون البقر لها قرون دقاق حادة لذكرانها وإناثها وكلما كبر الواحد طال قرنه حتى يكون أربعة أشبار وأجود الدرق وأغلاها ثمنا ما صنع من جلود العوانق منها وهي التي طال قرناها لكبر سنها. البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز(ت487 هـ/1094م)،المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2003م) ، ص171 .

58- ابن حيان، المصدر السابق، ج5، صص267، 278.

59_المصدر نفسه، ص261 ،262 .

60_ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت469هـ/1076م)، ، المقتبس، تحقيق عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت، ط(1983م)، ص 150 .

61_ ابن الخطيب، المصدر السابق ، ص 100 .

62_ المعز بن عطية، ابن زيري بن عطية استقل بملك ابيه، وبادر بصلح المظفر بن أبي عامر، ورجع إلى طاعته، توفي سنة 422هـ/ 1031م. ابن الخطيب، المصدر السابق، ص362.

63_مجهول، تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2007م)، ص 224

64- ابن حيان، المصدر السابق، ج5، ص261.

65- إدريس بن إبراهيم السليماني الحسنيّ، ابن إبراهيم صاحب أرشقول، آلت إليه بعد أخيه يحيى، سجنه القائد الشيعي ميسور الفتى سنة 323هـ/ 935م، بسبب ولائه لعبد الرحمان الناصر الأموي، ثم أخلي سبيله. العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى من نهاية القرن الثاني إلى أواسط السادس الهجريين، شهادة دكتوراه دولة في التاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، السنة الجامعية 2001-2002م، ص78.

66- ابن حيان، المصدر السابق، ج5، ص263.

67-المقري ،المصدر السابق، ج3، ص 82-83 .

68- المرعزي من أنصار اشبيلية، ظهر في دولة المعتمد بن عباد، وكان من مدّاحه. ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص -196-195./ المقري، المصدر السابق،ج3، ص 521.

69- ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص -196-195./ المقري، المصدر السابق،ج3، ص 521.

70- ابن البيطار، المصدر السابق، ورقة 79.

71 ابن خاقان، المصدر السابق، ص65.

72 – هو المنصور عبد العزيز بن الناصر بن عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبي عامر، نازل مجاهد بدانية فضيق عليه حتى توفي سنة 425هـ/1033م، ينظر الترجمة: إبن بسام، المصدر السابق، ق3م1، ص41/إبن الخطيب، المصدر السابق، ص195/إبن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص165.

73- ليفي بروفنسال، حضارة العرب في اسبانيا، ترجمة ذوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص56.

74- ابن حيان، المقتبس، ج5، ص 389.

75- محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الملك بن مروان238(- 273هـ/852-886م) كان أميرا عاقلا، وقد وسع علاقات قرطبة الخارجية اتجاه العدوة،وأقام روابط مع بني مدرار وأمراء سجلماسة وبني رستم أئمة تيهرت،

وقام بغزوات كثيرة في جيليقيةوبنبلونة . وفي عهده خربت ماردة وهدمت. ينظر ترجمته: الحميدي، المصدر السابق، ص 25 / ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص1 / الضبي، المصدر السابق، ص 10،11 / ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص21 / ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 121/ ابن الأبار، المصدر السابق،ج1، ص114،113 /الذهبي، المصدر السابق،ج8، ص262.

76- الطغنري، أبو عبد الله محمد بن مالك (ت501هـ/1108م)، زهرة البستان ونزهة الأذهان، تحقيق محمد مولود خلف المشهداني، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط(2005م)، ص 228.

77- أبو الوليد أحمد بن عبد الله المخزومي المشهور بإبن زيدون، ولد بقرطبة سنة (394هـ / 1003م)، في خلافة هشام الثاني، تقلد الوزارة لدى أبي الحزم بن جهور، وأوكل له النظر في أهل الذمة وجعله سفيره لدى بعض ملوك الطوائف،كما لقبه بذى الوزارتين، ولكن بفضل وشايات بعض خصومه ألقى به إبن جهور في السجن.ثمإستوزره المعتضد بن عباد لمدة عشرون سنة، أي إلى سنة (461هـ / 1068م)، ثم إبنه المعتمد بن عباد وأخيرا عاد إلى قرطبة بعد سقوطها على يد بني عباد، وتوفي سنة(463هـ/ 1070م).ينظر الترجمة: إبن بسام، المصدر السابق، ق1م2، ص337 /إبن دحية، المصدر السابق، ص164 . إبن خاقان، المصدر السابق، ص209.

78- المعتضد بن عباد، هو أبو عمر بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد الخمي وتسمى أولا بفخر الدولة ثم المعتضد، ولد سنة (407هـ/1077م)، تقلد الحكم بعد وفاة أبيه سنة (433هـ/1041م). ينظر الترجمة: إبن عذاري، المصدر السابق، ص204/إبنالخطبيب، المصدر السابق، ص155/ الحميدي، المصدر السابق، ص29/إبن بسام، المصدر السابق، ق2م1، ص23/ ابن الأبار، المصدر السابق، ص39.

79المقري، المصدر السابق،ج4، ص 94.

80 - عبد القادر هني، مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي قبل سقوط قرطبة، دار الأمل للطباعة والنشر، ط(1998م)، ص134.

81 - الشكعة مصطفى، الأدب الأندلسي، دار العلم الملايين، بيروت، ط4(1979م)، ص 259.

82 - أبو إمام محمد، جوانب من النشاط العلمي في الأندلس خلال العصر الأموي، مجلة دراسات دعوية، العدد11، يناير 2006(109-146)، ص131.

83- دري الصغير من أشهر الفتيان الصقالبة في بلاط الحكم المستنصر، تولى حكم مدينة بياسة في بداية عهد الخليفة هشام المؤيد، ثم قتله المنصور بن أبي عامر. وهو الذي كان يتولى دار صناعة قرطبة. ابن عذاري، المصدر السابق،ج2، ص392.

84- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، ص 106 – 107.

85-المصدر نفسه، ص 107.

86- المقري، المصدر السابق، ج1، ص577.

87- عمر يوسف بن هارون الرمادي الكندي، شاعر قرطبي،كثير الشعر مشهور عند العامة والخاصة آنذاك، ارتفع شانه أيام الحكم المستنصر.توفي سنة (403هـ/1012م). الحميدي، المصدر السابق، ص357 ،361 / ابن بشكوال، المصدر السابق،ج10، ص 519 .

88- احسان عباس، تاريخ الادب الاندلسي –عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، عمان، ط1(1997م)، ص158.

89- المقري، النفح، ج6، ص48-49

90- جانان عز الدين شبانة، الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل، فلسطين، (2006م)، ص95.

91- المقري، المصدر السابق، ج3، ص577.

92- زرياب: هو على بن نافع مولى المهدي محمد بن جعقر المنصور، كان شاعرا ومغنيا، تتلمذ على يد إسحاق الموصلي المغني في بلاد الخليفة العباسي هارون الرشيد، انتقل إلى قرطبة (207هـ -822م) . ابن حيان، تحقيق محمود علي مكي، السفر2، ص308، 325/المقري، المصدر السابق، ج1، ص344 / بالنثيا أنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة(د.ت)، ص 52، 53.

93 - عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية (206-238هـ/822-852م) ذكره المؤرخون باسم الأمير عبد الرحمن الأوسط رابع خلفاء بني أمية في الأندلس. ينظر ترجمته في كل من: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 121 / ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص 19 ،20.

94- المقري، المصدر السابق، ج3، ص130.

95- عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد، أبو مروان، والد أبي عامر، شيخ من شيوخ الوزراء في الدولة العامرية. الحميدي، المصدر السابق، ص 272 / ابن دحية، المصدر السابق، ص 158-164/ابن بشكوال، المصدر السابق، ج6، ص 289، 290./ ابن خاقان، المصدر السابق، ق1، ص189-201.

96- جانان عز الدين شبانة، المرجع السابق، ص92.

97- المقري، المصدر السابق، ج1، ص349.

98- أبو يعقوب يوسف بن تاشفين من قبيلة لمتونة سيدة الحلف الصنهاجي ولد سنة400هـ/1009م. ينظر الترجمة، إبن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص20/إبن الخطيب، أعمال الأعلام، ص246..

99- المصدر نفسه، ج4،ص75.

100 -ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 138 .

101-المصدر نفسه،ج2، ص 375.

102- المقري، المصدر السابق،ج3، ص614.

103- ابن حيان، تحقيق بيدروشالميتا،ج5، ص 352، 353.

104 - ابن كردبوس،أبو مروان عبد الملك بن الكردبوسالتوزري(6هـ/12م)، قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ط(1966م)، ص77.